

بل كما يشاهده المريض التيقظ اذ قد تمثل له صورة ولا وجود لها خارج حسه حتى يشاهدها كما يشاهد سائر الموجودات الخارجة عن حسه بل قد تمثل للانبياء والاولياء في البقطة والصحة صورة جميلة محاكاة لجواهر الملائكة وينتهي اليهم الوحي والالهام بواسطتها فيتقون من أمر النبي في البقطة ما يتقاه غيرهم في النوم وذلك لشدة صفاء باطنهم كما قال تعالى (تمثل لها بشراً سوياً) وكما انه عليه الصلاة والسلام رأى جبريل عليه السلام كثيراً ولكن ما رآه في صورته الامر تبين وكان يراه في صور مختلفة يمثل بها وكما يري رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وقد قال من رأى في النوم فقد رأى حقاً فان الشيطان لا يمثل بي ولا تكون رؤيته بمعنى انتقال شخصه من روضة المدينة الى موضع النائم بل هي على سبيل وجود صورته في حس النائم فقط وسبب ذلك وسره طويل وقد شرحناه في بعض الكتب فان كنت لا تصدق به فصدق عينك فانك تأخذ قبساً من نار كأنه نقطة ثم تحركه بسرعة حركة مستقيمة فتراه خطاً من نار وتحركه حركة مستديرة فتراه دائرة من نار والدائرة والخط مشاهدان وهما موجودان في حسك لا في الخارج عن حسك لان الموجود في الخارج هي نقطة في كل حال وانما تصير خطاً في أوقات متعاقبة فلا يكون الخط موجوداً في حالة واحدة وهو ثابت في مشاهدتك في حالة واحدة

وأما الوجود الخيالي فهو صورة هذه المحسوسات اذا غابت عن حسك فانك تقدر على ان تخترع في خيالك صورة فيل وفرس وان كنت مغمضاً عينيك حتى كأنك تشاهده وهو موجود بكامل صورته في دماغك لا في الخارج

وأما الوجود العقلي فهو ان يكون للشيء روح وحقيقة ومعنى فيتلقى العقل بمجرد معناه دون ان يثبت صورته في خيال أو حس أو خارج كالمثلان لها صورة محسوسة وبتخييل ولها معنى هو حقيقتها وهي القدرة على البطش والقدرة على البطش هي البد العقلية والتمام صورة ولكن حقيقته ما تنعش به العلوم وهذا يتلقاه العقل من غير أن يكون مقرونا بصورة قصب وخشب وغير ذلك من الصور الخيالية والحسية

وأما الوجود الشبهي فهو أن لا يكون نفس الشيء موجوداً لا بصورته ولا بحقيقته

لا في الخارج ولا في الحس ولا في الخيال ولا في العقل ولكن يكون الموجود شيئاً آخر يشبهه في خاصة من خواصه وصفة من صفاته وستفهم هذا اذا ذكرت لك مثاله في التأويلات فهذه مراتب وجود الاشياء

فصل

اسمع الآن أمثلة هذه الدرجات في التأويلات . أما الوجود الذاتي فلا يحتاج الى مثال وهو الذي يجري على الظاهر ولا يتأول وهو الوجود المطلق الحقيقي وذلك كاخبار الرسول صلى الله عليه وسلم عن العرش والكرسي والسموات السبع فانه يجري على ظاهره ولا يتأول اذ هذه أجسام موجودة في أنفسها أدركت بالحس والخيال أو لم تدرك

وأما الوجود الحسي فأمثله في التأويلات كثيرة وأقنع منها بمثلين :

أحدهما قول رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالموت يوم القيامة في صورة كبش املح فيذبح بين الجنة والنار فان من قام عنده البرهان على ان الموت عرض أو عدم عرض وان قلب العرض جسماً مستحيل غير مقدور ينزل الخبر على ان أهل القيامة يشاهدون ذلك ويمتقدون انه الموت ويكون ذلك موجوداً في حسهم لا في الخارج ويكون سبباً لحصول اليقين باليأس عن الموت بعد ذلك اذ المذبوح ميؤس منه ومن لم يقم عنده هذا البرهان فمسهام يمتد ان نفس الموت يتقلب كبشاً في ذاته ويذبح

المثال الثاني قول رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضت على الجنة في عرض هذا الحائط فن قام عنده البرهان على ان الاجسام لا تتداخل وان الصغير لا يسع الكبير حمل ذلك على ان نفس الجنة لم تنتقل الى الحائط لكن تمثل للحس صورتها في الحائط حتى كأنه يشاهدها ولا يمنع ان يشاهد مثال شيء كبير في جرم صغير كما تشاهد السماء في مرآة صغيرة ويكون ذلك أبصاراً مقارناً لمجرد تخيل صورة الجنة اذ تدرك التفرقة بين أن ترى صورة السماء في المرآة وبين ان تمض عينك فتدرك صورة السماء في المرآة على سبيل التخيل